



٤١ ـ باب قول الله تعالى

أ ـ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾ الآية [النحل: ٨٣].

بـ ـ قال مجاهد ما معناه: «هو قول الرجل: هذا مالي، ورثته عن آبائي»(٢٠٩).

أ ـ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾.

أراد المؤلف الحث على الاعتراف بنعم الله وشكره سبحانه على ذلك لأن كثيرا من الناس قد يشغل عن هذا فيتمتع بنعم الله ولكنه لا يشكره بل ينسبه إلى أسبابه وقوته وأعماله ونحو ذلك ويغفل عن المنعم سبحانه، ولو شاء الله لسلبه الأسباب وسلبه القوة فهو الذي أعطاه السمع والبصر والذكاء والحذق وغير ذلك.

وهذا من خلق الكافرين أن يقول مثلا: هذا مالي ورثته من آبائي وما أشبه ذلك.

ثم ينكرونها: أي يتمتعون بها ويعرفونها ثم ينسبونها إلى آلهتهم وأوثانهم من باب النكران بالنعم.

بـ ـ قال مجاهد: هو قول الرجل ورثته عن آبائي.

أي يقول ذلك تبجحا وتعظما بهذا الشيء من غير أن يعترف بنعم الله

---

(٢٠٩) **في إسناده ضعف.**

رواه الطبري في «تفسيره» (٢١٨٤٠) من طريق ابن أبي نجيح، عن مجاهد به نحوه. وابن أبي نجيح ثقة ربما دلس، وقد عنعن، وقد قال بعض أهل العلم إنه لم يسمع التفسير من مجاهد، وتابع ابن أبي نجيح ابن جريج كما عند الطبري (٢١٨٤١)، ولكن ابن جريج مدلس، وقد عنعن، ثم إن البرديجي قال: لم يسمع من مجاهد إلا حرفًا واحدًا، وقال أبو حاتم ـ ابن حبان ـ: ابن=



ج ـ وقال عون بن عبدالله : لولا فلان لم يكن كذا[٢١٠] .

د ـ وقال ابن قتيبة ـ يقولون : ـ هذا بشفاعة آلهتنا[٢١١] .

هـ ـ وقال أبو العباس ـ بعد حديث زيد بن خالد الذي فيه «وأن

ويغفل عن ذلك ، وليس المراد أن يقولها بقصد الإخبار لأنه لا بأس أن يخبر بهذا على أنه سبب ، بل أن يقول ذلك غافلا ناسيا المنعم الحقيقي .

ج ـ وقال عون بن عبد الله : يقولون لولا فلان لم يكن كذا .

وهذا خطأ أيضا لأنه ينبغي أن يقول لولا الله ثم كذا فينسب النعم إلى الله لأنه هو المسدي والمعطي سبحانه وتعالى .

د ـ قال ابن قتيبة : يقولون : هذه بشفاعة آلهتنا فينسبونها إلى آلهتهم .

وهذا كذلك من قول الكافرين ، والواجب على المسلم أن يخالفهم وينسب النعم إلى الله لأنه هو المسبب تلك الأسباب وعليه أن يقوم بالشكر والعمل بأوامره.

﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾ .

هـ ـ قال أبو العباس : هذا كثير في الكتاب والسنة يذم سبحانه من

= أبي نجيح وابن جريج نظرا في كتاب القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في التفسير فرويا عن مجاهد من غير سماع «الثقات» (٧/ ٥) ، وراجع رواية ابن أبي نجيح، وابن جريج ، عن مجاهد في «التفسير» في تحقيقي لـ «حادي الأرواح» فقد أطلت النفس في ذلك (صـ ٢٦٦).

(٢١٠) **إسناده ضعيف** .

رواه الطبري (٢١٨٤٢) من طريق ليث عن عون بن عبدالله ، به وليث بن أبي سليم ضعيف.

(٢١١) قال الطبري : وقال آخرون : معنى ذلك أن الكفار إذا قيل لهم : من رزقكم؟ أقروا بأن الله هو الذي رزقهم ، ثم ينكرون ذلك بقولهم : رزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا.



الله تعالى قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر[٢١٢]... الحديث ، وقد تقدم ـ: وهذا كثير في الكتاب والسنة، يذم سبحانه من يضيف إنعامه إلى غيره ، ويشرك به.

و ـ وقال بعض السلف: هو كقولهم : كانت الريح طيبة ، والملاح حاذقًا، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثيرة.

..يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به أي تبجحا بذلك واعترفا وافتخارا بذلك على غيره .

و ـ قال بعض السلف : هو كقولهم كانت الريح طيبة والملاح حاذقا .

أي إذا سارت السفينة ووصلت سالمة قالوا هذا ،ونسوا المنعم الذي يسر الريح وعلم الملاح حتى صارت حاذقا ،والواجب أن ينسبها إلى الله تعالى مع معرفة الأسباب كأن يقول : إن الله يسر لنا ريحا طيبة فهذا لا بأس به .

وهذا القول من دقة السلف وعنايتهم وحرصهم على شكر الله والاعتراف له سبحانه وتعالى.



---

(٢١٢) **صحيح**.
رواه البخاري (٨٤٦) ، ومسلم (٧١).

